مجلة وعي للعلوم الإنسانية
العدد الثالث/ ٢٠٢٦م، الصفحة: ٢٤٦-٢٦٨
مجلة وعي للعلوم الإنسانية
Waai Journal for Hummanities
ISSN: 3104-9125
E-ISSN:3104-9117

زكاة العلم وأثرها على الوعي المعرفي للمجتمع في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية دراسة تحليلية

Knowledge Giving (Zakat al-Ilm) Its Impact on Society's Awareness According to Islamic Sharia: An Analytical Study

م. م. بروا ميرزا عزيز م. م. شاناز هزال رسول
التربية الدينية، كلية التربية، جامعة كويه، إقليم كوردستان – العراق

Asst. Lect. Brwa Mirza Azeez Brwa.merza.8pda@chu.edu.iq

Asst. Lect. Shanaz Hazhal Rasul shanazhazhal137@gmail.com

الكلمات المفتاحية
زكاة العلم، الوعي المعرفي، مقاصد الشريعة، مجتمع المعرفة، الفجوة المعرفية، التنمية المجتمعية.

الملخص

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن مفهوم "زكاة العلم" بوصفه فريضةً إسلاميةً مستمدّةً من المقاصد الكلية للشريعة، وتحليل أثرها في تنمية الوعي المعرفي للمجتمع. وينطلق البحث من فرضية مفادها أن تطبيق مفهوم زكاة العلم لا يقتصر على الجانب الأخلاقي فحسب، بل هو آلية مقاصدية لتحقيق التنمية الشاملة في الوعي المجتمعي، مما ينعكس إيجاباً على بناء مجتمع المعرفة الإسلامي. واعتمد الباحث المنهج الاستنباطي التحليلي من خلال تتبع مفهوم زكاة العلم في المصادر الشرعية والأدبيات الإسلامية، وتحليل علاقته بمقاصد الشريعة، واستقراء آثاره على المستوى المعرفي المجتمعي. وتوصل البحث إلى أن زكاة العلم تمثل تجسيداً عملياً لمقاصد حفظ العقل والعلم، وتكريم الإنسان، وتحقيق التعاون، والتنمية. كما خلص إلى أن إحياء هذا المفهوم يسهم في معالجة إشكاليات الفجوة المعرفية، ومكافحة الأمية بشتى أنواعها، وبناء وعي مجتمعي نقدي قائم على المعرفة الرشيدة، مما يحقق الأمن الفكري والمناعة الثقافية للمجتمع في مواجهة التحديات المعاصرة.

KEY WORD

Sharing Knowledge, Social Awareness, Sharia Goals, Knowledge Society, Development.

Abstract

This research explores the concept of "Zakat al-Ilm" (the duty of sharing knowledge) as an Islamic obligation. It analyzes how sharing knowledge helps improve the overall awareness of society. The study suggests that giving knowledge is not just about good manners; it is a practical tool to build a more educated and developed society.

Using an analytical approach, the research looks at Islamic sources to see how sharing knowledge aligns with the higher goals of Sharia, such as protecting the mind and helping others.

The study found that:

- Sharing knowledge is a practical way to honor humans and encourage cooperation.
- Reviving this practice helps close the "knowledge gap" and fights ignorance.
- It builds a smarter society that can think critically and face modern challenges with confidence.

المقدمة

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على معلّم البشريّة ومُزكّي النفوس، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فإن العلم في الإسلام من أجلّ النعم التي أنعم الله بها على الإنسان، وقد جعله الله تعالى أداةً للتعمير والاستخلاف في الأرض. وإذا كانت الزكاة المالية فريضةً محكَمةً لتنمية المال وتطهيره، فإن للعلم زكاةً تتمثل في بذله ونشره وتعليمه للناس. وقد أولت الشريعة الإسلامية هذا الجانب عناية فائقة، وجعلته من أبواب التعاون على البر والتقوى.

وتبرز مشكلة البحث في وجود فجوة معرفية واسعة في المجتمعات المعاصرة، حيث يتفاوت أفراد المجتمع في الحصول على المعرفة، مما يؤدي إلى تفاقم مشكلات الجهل والتطرف الفكري والتبعية الثقافية. ومن هنا، يأتي هذا البحث لاستكناه مفهوم "زكاة العلم" بوصفه حلاً مقاصدياً يُسهم في رفع مستوى الوعي المعرفي للمجتمع بأسره.

أسئلة البحث:

١ .ما هو المفهوم الشرعي ولمقاصدي لـــ "زكاة العلم"؟

٢ .كيف ترتبط زكاة العلم بالمقاصد الكلية للشريعة الإسلامية؟

٣ .ما أثر تطبيق فريضة زكاة العلم على تنمية الوعي المعرفي للمجتمع؟

أهداف البحث:

١ .بلورة مفهوم "زكاة العلم" كمصطلح شرعي مقاصدي.

٢ .ربط مفهوم زكاة العلم بالمقاصد العليا للشريعة.

٣ .تحليل الآثار المترتبة على تطبيق زكاة العلم في بناء الوعي المعرفي المجتمعي.

منهجية البحث: يعتمد البحث المنهج الاستنباطي في استخلاص مفهوم زكاة العلم من النصوص الشرعية، والمنهج التحليلي في دراسة العلاقات بين هذا المفهوم والمقاصد الشرعية وآثاره المجتمعية.

المبحث الأول: المفهوم الشرعي والمقاصدي لزكاة العلم

المطلب الأول: تعريف زكاة العلم لغة واصطلاحاً

الزكاة لغة: قال ابن فارس: زكى: الزاء والكاف والحرف المعتل أصل يدل على نماء وزيادة؛ ويُقال: الطهارة زكاة المال؛ قال بعضهم: سُمِّيت بذلك لأنها مما يُرجى به زكاء المال، وهو زيادته ونماؤه، وقال بعضهم: سُمِّيت زكاة لأنها طهارة؛ قالوا: وحجة ذلك قوله جل ثناؤه :﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ [التوبة: ١٠٣]؛ والأصل في ذلك كله راجع إلى هذين المعنيين؛ وهما النماء والطهارة.(١)

وقال المرداوي: الزَّكَاةُ فِي اللُّغَةِ: النَّمَاءُ. وَقِيلَ: النَّمَاءُ وَالتَّطْهِيرُ؛ لِأَنَّهَا تُنَمِّي الْمَالَ وَتُطَهِّرُ مُعْطِيَهَا، وَقِيلَ: تُنَمِّي أَجْرَهَا، وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: تُنَمِّي الْفُقَرَاءَ، قُلْت: لَوْ قِيلَ: إنَّ هَذِهِ الْمَعَانِيَ كُلَّهَا فِيهَا لَكَانَ حَسَنًا: فَتُنَمِّي الْمَالَ، وَتُنَمِّي أَجْرَهَا، وَتُنَمِّي الْفُقَرَاءَ، وَتُطَهِّرُ مُعْطِيَهَا.(٢)

الزكاة شرعًا: هي حَقٌّ يَجِبُ فِي مَالٍ خَاصٍّ، لِطَائِفَةٍ مَخْصُوصَةٍ، فِي وَقْتٍ مَخْصُوصٍ.(٣)

---

(١) ابن فارس، أحمد، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، (بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩م)، ج٣، ص١٨.
(٢) المرداوي، علي، **الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ج٣، ص٣.
(٣) ابن مفلح، إبراهيم، **المبدع في شرح المقنع**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م)، ج٢، ص٢٩١.

زكاة العلم اصطلاحاً: هي بذل العلم ونشره وتعليمه لمن يحتاجه، والإنفاق المعرفي بما يُحقّق نموّ العلم وطهارته من الكتمان والبخل، ويُصلح حال المتعلّم والمجتمع. وهي ليست مجرد نقل للمعلومات، بل هي عملية تزكية وتنمية شاملة للمعرفة والعقل.

الحرص على الدعوة بنشر العلم، وبثه في الأمة، سواء إذا وجدت شخصًا تاركًا لما تعلمُه من الخير والصدق، أو بواسطة مجالس العلم، أو بالتأليف أو نحو ذلك، وهكذا أيضًا الحرص على نفع الآخرين، والشفاعة الحسنة لهم.

تُعرّف زكاة العلم اصطلاحاً بأنها واجب شرعي وأخلاقي يقوم على شقين متلازمين هما أداء لحق هذه النعمة وشكر عليها:

١. البذل والتعليم (الشِق الإيجابي) :وهو "بذل العلم لمن استحقّه)[١] " وذلك بـــ "تعليمه لمن جهله ونشره بين الخلق والدعوة به إلى الله)[٢] " وهو ما يمثّل تبليغ "ما بلغه الله تعالى من الخير.[٣]

٢. العمل والتطبيق (الشِق السلوكي) :وهو الشق الذي يضمن نماء العلم وبركته، إذ لا تكتمل الزكاة إلا بتحقيق "العمل به "والالتزام بمقتضاه[٤]، إيماناً بأن العلم يهتف بالعمل، فإن أجابه وإلا ارتحل.

وفي الحديث:

وبذل العلم هي زكاته. روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: "زكاة العلم تعليمه من لا يعلمه.[٥]

وعن الإمام علي (عليه السلام): "زكاة العلم بذله لمستحقه.[٦]

وعن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): "لكل شيء زكاة وزكاة العلم أن يعلّمه أهله.[١]

---

(١) الغزالي، أبو حامد، **إحياء علوم الدين**، (بيروت: دار المعرفة، د.ت)، ج١، ص١٢٧.

(٢) ابن عثيمين، محمد، **شرح رياض الصالحين**، (الرياض: دار الوطن للنشر، ١٤١٦هـ)، ج٣، ص١٨.

(٣) النووي، يحيى، **المجموع شرح المهذب**، تحقيق: محمد نجيب المطيعي، (جدة: مكتبة الإرشاد، د.ت)، ج١، ص٣٩.

(٤) ابن عبد البر، يوسف، **جامع بيان العلم وفضله**، تحقيق: أبي الأجفان محمد بن الحسن، الطبعة الأولى، (بيروت: دار ابن حزم، ٢٠٠٣م)، ج١، ص٧٣٥.

(٥) المجلسي، محمد باقر، **بحار الأنوار**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٣م)، ج٢، ص٢٥.

(٦) الآمدي التميمي، عبد الواحد، **غرر الحكم ودرر الكلم**، (قم: مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤١٠هـ)، حرف الزاء.

المطلب الثاني: النصوص الشرعية (القرآن والسنة) المؤَسِّسة لمفهوم زكاة العلم

يستند مفهوم "زكاة العلم" على مجموعة من النصوص الشرعية التي تفرض على العالم واجب البيان، وتحذر من الكتمان، وتَعِد بالبركة والنماء للعلم المُنتَفَع به.

أولاً: الآيات القرآنية المؤسسة

توجد ثلاث آيات رئيسية تؤسس لمفهوم زكاة العلم من زوايا مختلفة (تحريم الكتمان، وجوب البيان، وبركة البذل).

١. تحريم الكتمان (الأساس السلبي للزكاة)

{إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۙ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ} (سورة البقرة: الآية ١٥٩) تُقرر الآية أن عدم بذل العلم هو كتمان مُحرَّم يوجب اللعنة والطرد من رحمة الله، وبذلك يكون بذل العلم ونشره هو الواجب المقابل الذي يحمي العالم من هذا الوعيد، وهو جوهر أداء زكاته.(٢)

٢. وجوب الوفاء بميثاق البيان (الأساس الإيجابي للزكاة)

{وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ} (سورة آل عمران: الآية ١٨٧) الدلالة: تُؤكد هذه الآية الميثاق المأخوذ على كل من آتاه الله علماً بضرورة **التبيين للناس** وعدم إخفائه(٣)، وعليه، فإن زكاة العلم هي الوفاء العملي بهذا الميثاق الإلهي، وطهارة للنفس من شُحِّ العلم والسعي وراء الثمن القليل.

(١) المجلسي، **بحار الأنوار**، مرجع سابق، ج٢، ص٢٥.

(٢) ابن كثير، إسماعيل، **تفسير القرآن العظيم**، الطبعة الثانية، (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م)، ج٢، ص٣٤.

(٣) الطبري، محمد، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م)، ج٦، ص٥٦٢.

٣. بركة الإنفاق والإخلاف (أساس النمو والتزكية)

{وَمَا أَنفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} (سورة سبأ: الآية ٣٩) **الدلالة:** استدل العلماء بهذه الآية على بركة البذل، حتى لو كان بذل علم لا مال. فالعلم عندما يُبذل ويُنفَق منه، ينمو ويُخلِف الله صاحبه خيراً وبركة وثباتاً، وهذا هو جوهر معنى **التزكية والزكاة** التي تؤدي إلى النماء(١).

ثانياً: الأحاديث النبوية المؤسسة

توجد ثلاثة أحاديث نبوية رئيسية تؤكد مفهوم زكاة العلم من زوايا مختلفة (وجوب البلاغ، والتحذير من العقوبة، واستمرار الأجر).

١. الأمر بالتبليغ (الأمر المباشر بالبذل)

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً...".(٢) يمثل هذا الحديث أبلغ الأوامر النبوية الصريحة بضرورة نشر العلم وتبليغه مهما كان يسيراً، وهذا التبليغ هو الترجمة الفعلية لمفهوم زكاة العلم، حيث لا يجوز حبس المعرفة.

٢. عقوبة كاتم العلم (ربط الزكاة بالسلامة من العقاب)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَا مِنْ رَجُلٍ يَحْفَظُ عِلْمًا فَيَكْتُمُهُ إِلا أُتِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلْجَمًا بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ".(٣) يوضح الحديث بحدة أن الكتمان ليس مجرد إهمال، بل هو معصية توجب العذاب. فإخراج زكاة العلم هنا تعني العمل على إيصال العلم للناس، فتكون وقاية للعالم من هذه العقوبة.(٤)

---

(١) ابن عبد البر، **جامع بيان العلم وفضله**، مرجع سابق، ج١، ص٧٣٥.

(٢) البخاري، محمد، **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى، (دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ)، رقم الحديث: ٣٤٦١.

(٣) ابن ماجه، محمد، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، د.ت)، رقم الحديث: ٢٦٤.

(٤) ابن عثيمين، محمد، **شرح رياض الصالحين**، (الرياض: دار الوطن للنشر، ١٤١٦هـ)، ج٣، ص١٨.

٣. العلم الذي يُنتفَع به (زكاة العلم كصدقة جارية)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ)[١] يُعد "العلم الذي يُنتفع به" أروع صور **النماء والبركة** التي تعود على العالم، وهو ما يتحقق ببذل العلم وتعليمه للآخرين. فزكاة العلم هي التي تحول العلم من مجرد معلومات إلى **صدقة جارية** لا ينقطع ثوابها.

المطلب الثالث: زكاة العلم كمفهوم مقاصدي

تتجلى مقاصدية زكاة العلم في كونها وسيلة لتحقيق مقاصد الشريعة الكلية والجزئية، وهذا ما أكده علماء المقاصد المعاصرون في تأصيلهم لهذا المفهوم.

أولاً: تحقيق مقصد حفظ العقل

يُعد العلم غذاء العقل وقوامه، وبذله يحمي العقول من الجهل والخرافة. وقد نص الإمام الشاطبي على أن "حفظ العقل له جانبان: جانب الوجود بما يقيمه ويثبته، وجانب العدم بما يدرأ عنه الاختلال"[٢] وبذل العلم يحقق الجانبين معاً.

قال الإمام الغزالي: "العلم يطهر القلب من أوضار الجهالة، والجهل داء والعلم دواؤه"[٣].

وهذا يُظهر العلاقة الوثيقة بين نشر العلم وحماية العقول من الآفات الفكرية.

وفي السياق المعاصر، أكد الدكتور أحمد الريسوني أن "من أعظم وسائل حفظ العقل في زماننا: نشر العلم الصحيح، ومحاربة الخرافات والأفكار المنحرفة"[٤]، مما يجعل زكاة العلم ضرورة مقاصدية في عصرنا الحاضر.

---

(١) مسلم، مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، رقم الحديث: ١٦٣١.

(٢) الشاطبي، إبراهيم، **الموافقات في أصول الشريعة**، تحقيق: عبد الله دراز، (بيروت: دار المعرفة، د.ت)، ج٢، ص١٧.

(٣) الغزالي، **إحياء علوم الدين**، مرجع سابق، ج١، ص٩.

(٤) الريسوني، أحمد، **نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي**، (الرياض: الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ١٩٩٢م)، ص٢٨٧.

ثانياً: تحقيق مقصد حفظ النسل

تعليم الأبناء ونشر الوعي الصحي والتربوي والاجتماعي يسهم في حفظ كيان الأسرة واستمرارية النسل على وجه صحيح. قال الإمام ابن القيم: "فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى، فقد أساء إليه غاية الإساءة"(١)، وهذا يدل على أن بذل العلم للنشء من أوجب الواجبات المقاصدية.

ويرى الدكتور يوسف القرضاوي أن "من حفظ النسل في عصرنا: تربية الأجيال على العلم النافع والأخلاق الفاضلة، وهذا لا يتأتى إلا ببذل العلم وتيسيره"(٢)، كما أن نشر الوعي الصحي والأسري من خلال بذل المعرفة المتخصصة يحقق حفظ النسل من جانب الوجود (بالإنجاب الصحي) ومن جانب العدم (بالوقاية من الأمراض والمخاطر)(٣).

ثالثاً: تحقيق مقصد التعاون (التناصُر)

بذل العلم يمثل أعلى صور التعاون على البر والتقوى، وقد قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢]. قال الإمام القرطبي في تفسير هذه الآية: "والتعاون على البر يشمل كل خير، ومن أعظمه: تعليم العلم النافع"(٤)، وأشار الإمام الشاطبي إلى أن "المقاصد الشرعية إنما تتحقق بالتعاون والتآزر، وأفضل ما يُتعاون عليه: نشر العلم والهدى"(٥) وفي العصر الحديث، أكد الدكتور عبد المجيد النجار أن "التعاون في المجال المعرفي والعلمي من أرقى صور التكافل الاجتماعي، وهو مقصد شرعي أصيل"(٦).

توفير فرص متكافئة للتعلم والمعرفة للجميع يحقق العدالة الاجتماعية والمعرفية، وهو من مقاصد الشريعة الكبرى.

---

(١) ابن القيم، محمد، **تحفة المودود بأحكام المولود**، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، (دمشق: مكتبة دار البيان، ١٩٧١م)، ص٢٢٩.

(٢) القرضاوي، يوسف، **فقه الزكاة**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩١م)، ج٢، ص٩٦٧.

(٣) عبد الله، محمد، **مقاصد الشريعة وأثرها في التنمية**، (القاهرة: دار السلام، ٢٠٠٨م)، ص١٥٦.

(٤) القرطبي، محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٦٤م)، ج٦، ص٤٧.

(٥) الشاطبي، **الموافقات في أصول الشريعة**، مرجع سابق، ج٢، ص٢٠٥.

(٦) النجار، عبد المجيد، **مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة**، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٦م)، ص٢٢١.

قال الإمام ابن تيمية: "من العدل أن يُعطى كل ذي حق حقه، ومن حق الناس جميعاً: أن يصلهم العلم النافع"(١).

ويرى الدكتور طه جابر العلواني أن "العدالة المعرفية مقصد شرعي يقتضي إتاحة العلم للجميع دون تمييز، وهذا من مقتضيات زكاة العلم"(٢).

كما أن حبس العلم عن المستحقين له يُعد نوعاً من الظلم والجور، قال الحافظ ابن حجر: "ومن منع علماً من طلبه فقد ظلمه حقه"(٣).

وفي السياق المعاصر، تتجلى أهمية هذا المقصد في ضرورة إتاحة التعليم الجيد للفئات المهمشة والفقيرة، وهو ما يحقق التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية(٤).

المبحث الثاني: زكاة العلم وعلاقتها بالمقاصد الكلية للشريعة

المطلب الأول: زكاة العلم وتحقيق مقصد حفظ الدين

يسهم نشر العلم الشرعي الصحيح من خلال زكاة العلم في حماية عقائد الناس من الانحراف، ووقايتهم من الشبهات والبدع، مما يحقق الأمن العقدي للمجتمع.

يُعد حفظ الدين أعظم المقاصد الضرورية وأولاها، وتسهم زكاة العلم في تحقيقه من جوانب متكاملة. فنشر العلم الشرعي الصحيح يحمي عقائد الناس من الانحراف ويحصنهم من الشبهات والبدع، محققاً الأمن العقدي للمجتمع. وقد قرر الإمام الشاطبي أن حفظ الدين يكون من جانبين: جانب الوجود بالتعلم والتعليم، وجانب العدم بدفع البدع والضلالات(٥).

---

(١) ابن تيمية، أحمد، **مجموع الفتاوى**، جمع: عبد الرحمن بن قاسم، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د.ت)، ج٢٨، ص٤٢٢.

(٢) العلواني، طه جابر، **مقاصد الشريعة**، (القاهرة: دار الهادي، ٢٠٠١م)، ص١٣٤.

(٣) ابن حجر العسقلاني، أحمد، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، (بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ)، ج١، ص١٨٤.

(٤) الخادمي، نور الدين، **علم المقاصد الشرعية**، (الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠٠١م)، ص٢٩٨-٣٠٣.

(٥) الشاطبي، **الموافقات في أصول الشريعة**، مرجع سابق، ج٢، ص١٧-١٨.

وفي عصرنا الحاضر، تواجه الأمة تحديات عقدية متعددة من الإلحاد والعلمانية والأفكار المنحرفة، مما يجعل بذل العلم ضرورة قصوى لحماية الدين. فالعلماء هم ورثة الأنبياء في الذب عن الدين، كما قرر ابن تيمية أن "جهاد العلم والبيان مقدم على جهاد السيف والسنان"(١).

كما أن انتشار العلم الصحيح يحقق الاستقرار المجتمعي، لأن صلاح العقائد أساس كل أمن، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ (سورة الأنعام: ٨٢). وبذلك تتجلى مقاصدية زكاة العلم في حفظ أعظم مقاصد الشريعة وهو الدين، تحقيقاً واستبقاءً ودفعاً للمفاسد عنه.

المطلب الثاني: زكاة العلم وتحقيق مقصد حفظ النفس

يُعد حفظ النفس من المقاصد الضرورية الخمسة، وله جانبان: جانب الوجود بحفظ الحياة وصيانتها، وجانب العدم بدرء ما يُهلكها. وتسهم زكاة العلم في تحقيق هذا المقصد من خلال نشر المعارف الطبية والصحية والوقائية.

أولاً: نشر العلوم الطبية اعتبر الفقهاء تعلم الطب وتعليمه من فروض الكفايات الضرورية لحفظ الأرواح(٢)، وأكد الشاطبي أن "ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"(٣). ويتجلى هذا في تدريب الكوادر الطبية، ونشر الثقافة الصحية، والمساهمة في البحث العلمي الطبي.

ثانياً: نشر الوعي الوقائي "الوقاية خير من العلاج"، كما قرر ابن القيم: "حفظ الصحة أفضل من علاج المرض"(٤). ويشمل ذلك التوعية بالنظافة والصحة العامة، والتثقيف الغذائي، والتحذير من المخدرات، وتعليم الإسعافات الأولية.

ثالثاً: تقليل الأمراض والوفيات أثبتت الدراسات المعاصرة أن انتشار التعليم الصحي أسهم في خفض معدلات الوفيات بشكل ملحوظ(٥) مما يحقق عملياً مقصد حفظ النفس.

رابعاً: التعليم الطبي المجاني يمثل تقديم المنح الدراسية الطبية، والبرامج التدريبية المجانية، والمستشفيات الجامعية صوراً معاصرة لزكاة العلم الطبي. يقول النووي: "من علّم علماً نافعاً فله أجره

---

(١) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، مرجع سابق، ج٢٨، ص٢٣١.
(٢) الغزالي، **إحياء علوم الدين**، مرجع سابق، ج١، ص١٦.
(٣) الشاطبي، **الموافقات في أصول الشريعة**، مرجع سابق، ج١، ص١٣٧.
(٤) ابن القيم، محمد، **الطب النبوي**، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت أ)، ص٩.
(٥) ينظر: منظمة الصحة العالمية، **التعليم الصحي والتنمية المستدامة**، (جنيف: WHO، ٢٠١٥م)، ص٤٥؛ برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، **التعليم والصحة العامة**، (نيويورك: UNDP، ٢٠١٨م)، ص٧٨.

وأجر من عمل به إلى يوم القيامة"[١]. ويرى الريسوني أن "من أولويات زكاة العلم في عصرنا: دعم التعليم الطبي في البلدان الفقيرة"[٢].

خامساً: بذل العلم النفسي والاجتماعي لا يقتصر حفظ النفس على الجانب الجسدي، بل يشمل الصحة النفسية. قال ابن القيم: "القلب إذا صح صح البدن كله"[٣]. ويتحقق ذلك بالتوعية بالصحة النفسية، والاستشارات المجانية، وتدريب المرشدين الاجتماعيين. ويؤكد بكار أن "نشر الثقافة النفسية والتربوية من صميم زكاة العلم التي تحفظ النفوس"[٤].

تُعد زكاة العلم الطبي والصحي استثماراً استراتيجياً في حفظ الأنفس وحماية المجتمعات، وهي من أولويات العصر الحاضر خاصة في المجتمعات الفقيرة والنامية.

المطلب الثالث: زكاة العلم وتحقيق مقصد حفظ المال

تسهم زكاة العلم في تنمية الثروات من خلال نشر المعارف الاقتصادية والمالية، وعلوم الإدارة والاستثمار، مما يؤدي إلى تنمية المجتمع اقتصادياً وتحقيق مقصد حفظ المال وتنميته.

أولاً: نشر العلوم الاقتصادية والمالية

إن بذل العلوم الاقتصادية والمالية يُمكّن الأفراد والمجتمعات من إدارة مواردهم بكفاءة وتنمية ثرواتهم بطرق مشروعة. قال الإمام الشاطبي: "المال قيام للدين والدنيا، فالمحافظة عليه مطلوبة شرعاً"[٥] ولا تتحقق هذه المحافظة إلا بالعلم والمعرفة.

وقد أكد الإمام ابن خلدون في مقدمته أن "الكسب والمعاش لا يحصلان إلا بالعلم والصنائع"[٦] مما يبرز أهمية نشر المعارف الاقتصادية في تحقيق الرخاء المالي.

ومن صور بذل العلم الاقتصادي: تدريس علوم الاقتصاد الإسلامي، ونشر الوعي بفقه المعاملات المالية المعاصرة، وتعليم أساليب الاستثمار الحلال والتجارة المشروعة[٧]، يقول الدكتور يوسف

---

(١) النووي، **المجموع شرح المهذب**، مرجع سابق، ج١، ص٢٣.

(٢) الريسوني، أحمد، **مقاصد المقاصد: الغايات العلمية والعملية لمقاصد الشريعة**، (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ٢٠١٤م)، ص٢٠١.

(٣) ابن القيم، محمد، **الجواب الكافي**، تحقيق: علي بن حسن الحلبي، (الدمام: دار ابن الجوزي، ١٩٩٧م)، ص١٢.

(٤) بكار، عبد الكريم، **حول التربية والتعليم**، (جدة: دار الوراق، ٢٠٠٧م)، ص١٨٩.

(٥) الشاطبي، **الموافقات في أصول الشريعة**، مرجع سابق، ج٢، ص٢٥.

(٦) ابن خلدون، عبد الرحمن، **المقدمة**، (بيروت: دار الفكر، ٢٠٠١م)، ص٥١٣.

(٧) القرضاوي، يوسف، **دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي**، (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٩٥م)، ص١٥٦.

القرضاوي: "من أهم ما تحتاجه الأمة: نشر الثقافة الاقتصادية الإسلامية التي تجمع بين الربح المشروع والعدالة الاجتماعية" (١).

ثانياً: تعليم علوم الإدارة وريادة الأعمال

تعليم علوم الإدارة وريادة الأعمال يُمكّن الشباب من إنشاء مشاريعهم الخاصة وتحقيق الاستقلال المالي، مما يقلل من البطالة ويزيد من الإنتاجية. قال الإمام الغزالي: "الصناعات والمهن أسباب للمعاش وقيام للدين"(٢).

وفي السياق المعاصر، تشير الدراسات إلى أن برامج التدريب على ريادة الأعمال والمهارات الإدارية قد أسهمت في خفض معدلات الفقر وزيادة الدخل في المجتمعات النامية(٣).يقول الدكتور عبد الكريم بكار: "تعليم المهارات الإدارية والريادية للشباب من أفضل أنواع الصدقة الجارية، لأنها تحولهم من متلقين إلى منتجين"(٤).

ثالثاً: محاربة الفقر بالعلم والتعليم

إن الفقر الحقيقي هو فقر العلم والمعرفة، والغنى الحقيقي هو غنى العقل والفكر. قال الإمام الشافعي: "العلم ما نفع، ليس العلم ما حُفظ"(٥) ونشر العلوم النافعة يُخرج الناس من دوائر الفقر إلى آفاق الكفاية والغنى.

وقد أكد الدكتور أحمد الريسوني أن "أفضل استثمار في محاربة الفقر هو الاستثمار في التعليم والتدريب، لأنه يكسب الإنسان القدرة على كسب رزقه بكرامة"(٦) كما أن برامج التدريب المهني والتقني تُعد من أهم أدوات التنمية الاقتصادية المستدامة(٧).

(١) القرضاوي، **المصدر نفسه**، ص١٧٨.
(٢) الغزالي، **إحياء علوم الدين**، مرجع سابق، ج٢، ص٧٨.
(٣) ينظر: البنك الدولي، **التعليم والتنمية الاقتصادية**، (واشنطن: ٢٠١٩م)، ص٨٩.
(٤) بكار، عبد الكريم، **تجديد الوعي**، (دمشق: دار القلم، ٢٠٠٥م)، ص٢٠١.
(٥) النووي، **المجموع شرح المهذب**، مرجع سابق، ج١، ص٤١.
(٦) الريسوني، **مقاصد المقاصد**، مرجع سابق، ص٢٢٣.
(٧) الخادمي، **علم المقاصد الشرعية**، مرجع سابق، ص٣١٢.

رابعاً: الحماية من المعاملات المحرمة

إن نشر الوعي بأحكام المعاملات المالية الإسلامية يحمي المجتمع من الوقوع في الربا والغش والمعاملات المحرمة، محققاً حفظ المال من جانب العدم. قال الإمام ابن تيمية: "العلم بالحلال والحرام في المعاملات من أوجب الواجبات"(١).

ويرى الدكتور وهبة الزحيلي أن "من أهم وظائف العلماء المعاصرين: تبصير الناس بالمعاملات المالية المعاصرة وبيان حكمها الشرعي"(٢) مما يحفظ أموال الناس من الحرام ويوجهها نحو الحلال الطيب.

المطلب الرابع: زكاة العلم وتحقيق مقصد حفظ العقل

تمثل زكاة العلم الخط الدفاعي الأول لحماية العقل من التلوث الفكري والغزو الثقافي، وذلك بنشر المنهج النقدي البنّاء، والعلوم النافعة، ومحاربة الأفكار الهدامة.

أولاً: نشر المنهج النقدي البنّاء

إن تعليم الناس المنهج العلمي النقدي يُمكّنهم من التمييز بين الحق والباطل، والغث والسمين من الأفكار. قال الإمام الغزالي: "العقل آلة إدراك الحقائق، وصلاحه بالعلم وفساده بالجهل"(٣) وأكد الإمام الشاطبي أن "حفظ العقل يكون بتنميته بالعلوم النافعة، ووقايته من الاعتقادات الفاسدة"(٤).

وفي السياق المعاصر، يشير الدكتور طه جابر العلواني إلى أن "من أهم مقاصد التربية الإسلامية: تكوين العقلية النقدية القادرة على التعامل مع المعلومات بوعي وتمحيص"(٥) ويرى الدكتور عبد المجيد المجيد النجار أن "بناء الملكة النقدية عند الأجيال يتطلب نشر ثقافة التفكير المنهجي والتحليل العلمي"(٦).

---

(١) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، مرجع سابق، ج٢٩، ص٦٧.
(٢) الزحيلي، وهبة، **المعاملات المالية المعاصرة**، (دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٢م)، ص٤٥.
(٣) الغزالي، **إحياء علوم الدين**، مرجع سابق، ج١، ص٩٣.
(٤) الشاطبي، **الموافقات في أصول الشريعة**، مرجع سابق، ج٢، ص١٩.
(٥) العلواني، طه جابر، **أدب الاختلاف في الإسلام**، (القاهرة: دار السلام، ٢٠٠٥م)، ص٦٧.
(٦) النجار، **مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة**، مرجع سابق، ص٢٥٦.

ثانياً: مواجهة التلوث الفكري والغزو الثقافي

يواجه العقل المسلم في العصر الحاضر حملات منظمة من الغزو الفكري والثقافي تستهدف هويته وثوابته، وقد أكد الدكتور محمد عمارة أن "الغزو الفكري أشد خطراً من الغزو العسكري، لأنه يستهدف العقول والقلوب"(١).

ويتمثل دور زكاة العلم في هذا الجانب بنشر الوعي الفكري والثقافي الذي يُحصّن العقول من الاختراق. قال الإمام ابن القيم: "الجهل داء عُضال، ودواؤه في العلم والسؤال"(٢) وأشار الدكتور أحمد الريسوني إلى أن "حماية الأمة من الغزو الفكري لا تتحقق بالانغلاق، بل بتقوية العقول بالعلم النافع"(٣).

ثالثاً: نشر العلوم النافعة المحصّنة للعقول

إن نشر العلوم الشرعية والإنسانية والطبيعية وفق منظور إسلامي يُكسب العقول المناعة الفكرية. وقد نبّه الإمام الشاطبي إلى أن "العلوم تتفاوت في رتبها، وأشرفها ما كان أنفع للعقل والدين معاً"(٤).

ويؤكد الدكتور نور الدين الخادمي أن "من مقاصد التعليم: بناء الشخصية المتوازنة القادرة على التفكير المستقل والإبداع المنضبط"(٥) كما أن محاربة الخرافات والأوهام بالعلم الصحيح من أهم وسائل حفظ العقل(٦).

رابعاً: التصدي للأفكار الهدامة

يتطلب حفظ العقل التصدي للأفكار المنحرفة بالحجة والبرهان. قال الإمام ابن تيمية: "جهاد أهل الأهواء بالحجة والبيان فرض كفاية"(٧)ويرى الدكتور يوسف القرضاوي أن "واجب العلماء المعاصرين المعاصرين تفنيد الشبهات الفكرية بالمنهج العلمي الرصين"(١).

---

(١) عمارة، محمد، **الغزو الفكري**، (القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٩م)، ص٣٤.
(٢) ابن القيم، محمد، **مفتاح دار السعادة**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت ب)، ج١، ص١٧٧.
(٣) الريسوني، **مقاصد المقاصد**، مرجع سابق، ص١٨٧.
(٤) الشاطبي، **الموافقات**، مرجع سابق، ج١، ص٦٤.
(٥) الخادمي، **علم المقاصد الشرعية**، مرجع سابق، ص٢٣٤.
(٦) القرضاوي، يوسف، **العقل والعلم في القرآن**، (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٩٦م)، ص١٢٣.
(٧) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، مرجع سابق، ج٢٨، ص٢٣٢.

(١) القرضاوي، **العقل والعلم في القرآن**، مرجع سابق، ص١٥٦.

المبحث الثالث: أثر زكاة العلم في تنمية الوعي المعرفي للمجتمع

المطلب الأول: زكاة العلم وأثرها في تجسير الفجوة المعرفية

تعمل زكاة العلم على تقليص الفجوة بين النخبة المثقفة وعموم المجتمع، وبين الأغنياء المعرفيين والفقراء إليهم، من خلال جعل المعرفة حقاً متاحاً للجميع، مما ينمي الشعور بالعدالة المعرفية.

زكاة العلم وأثرها في تجسير الفجوة المعرفية:

تُعد الفجوة المعرفية من أخطر التحديات التي تواجه المجتمعات المعاصرة، حيث تتسع الهوة بين النخبة المثقفة وعموم الناس، وبين الأغنياء معرفياً والفقراء إليها. وزكاة العلم تمثل آلية شرعية فاعلة لتجسير هذه الفجوة وتحقيق العدالة المعرفية.

أولاً: المعرفة حق للجميع

إن الإسلام جعل المعرفة حقاً مشاعاً لا يجوز احتكاره. قال الإمام الشاطبي: "العلم النافع ميراث الأنبياء، فلا يحل لأحد أن يمنعه عن مستحقيه"(١) وأكد الدكتور طه جابر العلواني أن "الحق في المعرفة من الحقوق الأساسية للإنسان في التصور الإسلامي"(٢).

ويرى الدكتور عبد المجيد النجار أن "العدالة المعرفية مقصد شرعي يستوجب إتاحة العلم للجميع دون تمييز طبقي أو اقتصادي"(٣) وفي السياق المعاصر، تُعد الفجوة الرقمية والمعرفية من أبرز مظاهر عدم العدالة الاجتماعية(٤).

ثانياً: تقليص الفوارق المعرفية

تسهم زكاة العلم في تمكين الفئات المهمشة والفقيرة من الوصول إلى المعرفة والتعليم الجيد. قال الإمام ابن عاشور: "من مقاصد الشريعة الكلية: المساواة، ومنها المساواة في فرص التعلم"(٥).

---

(١) الشاطبي، **الموافقات في أصول الشريعة**، مرجع سابق، ج١، ص٥٢.

(٢) العلواني، طه جابر، **إشكالية التعامل مع السنة النبوية**، (القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢٠١١م)، ص٨٩.

(٣) النجار، **مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة**، مرجع سابق، ص٢٧٨.

(٤) ابن عاشور، محمد الطاهر، **مقاصد الشريعة الإسلامية**، (تونس: الشركة التونسية للتوزيع، ٢٠١١م)، ص٢٤١.

(٥) ابن عاشور، **المصدر نفسه**، ص٢٤١.

وقد أشار الدكتور أحمد الريسوني إلى أن "نشر العلم بين الطبقات الفقيرة يُحدث حراكاً اجتماعياً إيجابياً ويقلل من التفاوت الطبقي"(١) كما أن البرامج التعليمية المجانية والمنح الدراسية تُعد من أبرز تطبيقات زكاة العلم في تقليص الفجوة المعرفية(٢).

ثالثاً: تحقيق العدالة المعرفية

العدالة المعرفية تعني توفير فرص متكافئة للجميع في الحصول على المعرفة والاستفادة منها. قال الدكتور يوسف القرضاوي: "من أعظم أنواع الظلم: حرمان الناس من حقهم في العلم والمعرفة"(٣).

ويؤكد الدكتور محمد عمارة أن "التنمية المستدامة لا تتحقق إلا بإتاحة المعرفة للجميع، وهذا جوهر زكاة العلم"(٤) وفي عصر العولمة، أصبح نشر المعرفة عبر المنصات الرقمية المفتوحة من أهم وسائل تحقيق العدالة المعرفية(٥).

المطلب الثاني: زكاة العلم وأثرها في بناء مجتمع التعلم

يحوّل تطبيق مفهوم زكاة العلم المجتمع من مجتمع متلقٍ إلى مجتمع متعلم، قائم على ثقافة "التعلم مدى الحياة" و"تبادل المعرفة"، حيث يصبح كل متعلم معلماً محتملاً، مما يرفع من مستوى الكفاءة المجتمعية.

أولاً: من التلقي إلى التعلم النشط

إن زكاة العلم تُرسّخ مبدأ "كل متعلم معلم"، وهو ما يحوّل المجتمع إلى شبكة معرفية متفاعلة. قال الإمام الشافعي: "من تعلم القرآن عظمت قيمته، ومن تعلم الحديث قويت حجته، ومن نظر في الفقه نبل مقداره، ومن علّم الناس جُعل في ميزانه"(٦) وهذا يؤكد أن التعليم يرفع قيمة المتعلم ويجعله عضواً فاعلاً في المنظومة المعرفية.

---

(١) الريسوني، أحمد، **الفكر المقاصدي: قواعده وفوائده**، (الرباط: منشورات جريدة الزمن، ١٩٩٩م)، ص٣١٢.
(٢) اليونسكو، **تقرير التعليم للجميع**، (باريس UNESCO:، ٢٠١٥م)، ص٦٧.
(٣) القرضاوي، **العقل والعلم في القرآن**، مرجع سابق، ص١٨٩.
(٤) عمارة، محمد، **الإسلام والتنمية الاجتماعية**، (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٤م)، ص١٥٦.
(٥) البنك الدولي، **التعليم والتنمية في القرن الحادي والعشرين**، (واشنطن: ٢٠١٨م)، ص٩٤.
(٦) البيهقي، أحمد، **شعب الإيمان**، تحقيق: محمد السعيد بسيوني، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ)، ج٢، ص٢٥٣.

ويشير الدكتور عبد الكريم بكار إلى أن "مجتمع المعرفة الحقيقي هو الذي يتحول فيه كل فرد إلى مصدر إشعاع معرفي لمن حوله"(١) وأكد الدكتور طه جابر العلواني أن "التعلم التشاركي من أرقى صور التكافل الاجتماعي"(٢).

ثانياً: ثقافة التعلم مدى الحياة

تُعزز زكاة العلم مفهوم التعلم المستمر الذي لا ينقطع بانتهاء المرحلة الدراسية. قال الإمام الشاطبي: "طلب العلم فريضة على كل مسلم في كل وقت بحسب ما يحتاجه"(٣) ويرى الدكتور أحمد الريسوني أن "التعلم الممتد عبر مراحل العمر من مقتضيات الاستخلاف في الأرض"(٤).

ثالثاً: رفع الكفاءة المجتمعية

إن انتشار ثقافة بذل العلم يرفع من المستوى المعرفي العام للمجتمع، مما ينعكس على إنتاجيته وتقدمه. يقول الدكتور محمد عمارة: "الأمم لا تنهض بالموارد المادية وحدها، بل بالعقول المستنيرة"(٥) المستنيرة"(٥) وتشير الدراسات المعاصرة إلى أن المجتمعات التي تتبنى ثقافة التعلم المستمر تتفوق في مؤشرات التنمية البشرية(٦).

المطلب الثالث: زكاة العلم وأثرها في تعزيز المناعة الفكرية والثقافية

يُمثل نشر العلم النافع عبر زكاة العلم درعاً واقياً للمجتمع من الشائعات والأفكار المتطرفة والغزو الثقافي. قال الإمام الغزالي: "العلم يطهر القلب من ظلمات الجهل(٧) وأكد الدكتور محمد عمارة أن "المناعة الفكرية لا تُبنى بالانغلاق، بل بتقوية العقول بالمعرفة الصحيحة(٨).

---

(١) بكار، عبد الكريم، **مجتمع المعرفة**، (دمشق: دار القلم، ٢٠٠٩م)، ص٧٨.

(٢) العلواني، طه جابر، **مقاصد الشريعة**، (القاهرة: دار الهادي، ٢٠٠١م)، ص١٦٧.

(٣) الشاطبي، **الموافقات في أصول الشريعة**، مرجع سابق، ج١، ص١٣٦.

(٤) الريسوني، أحمد، **نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي**، (الرياض: الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ١٩٩٢م)، ص٣٤١.

(٥) عمارة، محمد، **نحو تفعيل مقاصد الشريعة**، (القاهرة: دار السلام، ٢٠٠٨م)، ص١٢٤.

(٦) منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية، **التعلم مدى الحياة والتنمية المستدامة**،)باريسOECD :، ٢٠١٩م(، ص٤٥. ص٤٥.

(٧) الغزالي، **إحياء علوم الدين**، مرجع سابق، ج١، ص٢٠.

(٨) عمارة، محمد، **الغزو الفكري**، مرجع سابق، ص٨٧.

إن تعزيز العقلانية والنقد البنّاء من خلال التعليم يُكسب المجتمع القدرة على التمييز والمقاومة الذاتية. يقول الدكتور طه جابر العلواني: "الأمة المتعلمة هي الأقدر على حماية هويتها الحضارية[١] وبذلك تصبح زكاة العلم استثماراً استراتيجياً في الأمن الفكري والثقافي للمجتمع[٢].

المطلب الرابع: زكاة العلم وأثرها في تحقيق التنمية المستدامة

تعد زكاة العلم ركيزة أساسية للتنمية المستدامة، فالمعرفة هي رأس المال الحقيقي في عصرنا. إن استثمار المعرفة ونشرها يخلق مجتمعاً مبتكراً، قادراً على حل مشكلاته، والتكيف مع المتغيرات، والمساهمة في الحضارة الإنسانية.

البُعد المقاصدي للتنمية المعرفية

قرر الإمام الشاطبي أن "العلم وسيلة لإصلاح الدنيا والدين، وعمارة الأرض بالعدل والإحسان"[٣] وأكد الإمام ابن عاشور أن "من المقاصد الكلية للشريعة: تحقيق العمران الإنساني"[٤] وهو ما لا يتأتى إلا بنشر المعرفة وإشاعة العلم النافع.

ويشير الدكتور عبد المجيد النجار إلى أن "التنمية في المنظور الإسلامي ليست مجرد نمو اقتصادي، بل تطوير شامل للإنسان والمجتمع معرفياً وقيمياً"[٥] وهنا تتجلى أهمية زكاة العلم كآلية لتحقيق هذا التطور المتوازن.

المعرفة محرك الابتكار والإبداع: إن استثمار المعرفة ونشرها يُحدث تحولاً نوعياً في قدرات المجتمع الإبداعية. قال الإمام ابن خلدون: "العلوم والصنائع إنما تكثر حيث يكثر العمران"[٦] مما يعني يعني أن ازدهار المعرفة شرط لازم للتقدم الحضاري.

ويؤكد الدكتور أحمد الريسوني أن "الأمم لا تنهض بالموارد الطبيعية وحدها، بل بالعقول المستنيرة القادرة على توظيف هذه الموارد إبداعياً"[٧] وتُظهر الدراسات المعاصرة أن المجتمعات ذات الاستثمار الاستثمار المعرفي العالي تتفوق في مؤشرات الابتكار والتنافسية العالمية[١].

---

(١) العلواني، طه جابر، **في فقه الأقليات المسلمة**، (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٠م)، ص١٣٤.
(٢) الريسوني، **مقاصد المقاصد**، مرجع سابق، ص١٩٨.
(٣) الشاطبي، **الموافقات في أصول الشريعة**، مرجع سابق، ج٢، ص٣٧٤.
(٤) ابن عاشور، **مقاصد الشريعة الإسلامية**، مرجع سابق، ص٢٩٨.
(٥) النجار، **مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة**، مرجع سابق، ص٣٤١.
(٦) ابن خلدون، **المقدمة**، مرجع سابق، ص٥٤٢.
(٧) الريسوني، **مقاصد المقاصد**، مرجع سابق، ص٢٦٧.

التكيف الحضاري والمرونة المجتمعية: يُكسب نشر المعرفة المجتمعات قدرة فائقة على التكيف مع المتغيرات المتسارعة ومواجهة التحديات المستجدة. يقول الدكتور طه جابر العلواني: "المجتمع المتعلم هو الأقدر على استشراف المستقبل وصناعة مصيره"[٢] وبذلك تُصبح زكاة العلم استثماراً استراتيجياً في بناء المرونة المجتمعية والاستدامة الحضارية.

الخاتمة

توصل هذا البحث إلى أن مفهوم "زكاة العلم" ليس مجرد فضيلة أخلاقية، بل هو فريضة شرعية ذات أبعاد مقاصدية عميقة. فهو آلية فعالة لتحقيق التنمية الشاملة والوعي المعرفي في المجتمع. وقد تبين أن زكاة العلم تسهم بشكل مباشر في تحقيق مقاصد الشريعة الخمسة (حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال)، كما أنها تلعب دوراً محورياً في بناء مجتمع المعرفة الإسلامي، القائم على العدالة المعرفية، والمناعة الفكرية، والتنمية المستدامة.

التوصيات:

١ .دعوة المؤسسات التعليمية والدينية إلى تبني مفهوم زكاة العلم وترسيخه في مناهجها وبرامجها.

٢ .حثّ العلماء والمثقفين والمتخصصين على الاضطلاع بمسؤوليتهم في بذل علمهم عبر وسائل الإعلام التقليدية والحديثة، وإنشاء منصات للمعرفة المجانية.

٣ .تشجيع الحكومات والمؤسسات الأهلية على إنشاء برامج ومشاريع ترعاها لتعميم المعرفة ومكافحة الأمية بجميع أنواعها (الأمية الأبجدية، الرقمية، الثقافية).

٤ .توجيه وسائل الإعلام لتقديم محتوى هادف يخدم مفهوم زكاة العلم، ويسهم في رفع الوعي المجتمعي.

٥ .إجراء مزيد من الدراسات لتطوير آليات عملية لتطبيق مفهوم زكاة العلم في مختلف المجالات، وقياس أثره على التنمية المجتمعية.

(١) ينظر: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، **تقرير التنمية البشرية**،)نيويورك: UNDP، ٢٠٢٠م(، ص١١٢.
(٢) العلواني، **مقاصد الشريعة**، مرجع سابق، ص١٨٩.

القائمة المصادر

أولاً: المصادر الأساسية (التراثية)

- القرآن الكريم.

١. ابن تيمية، أ. (د.ت) *مجموع الفتاوى*. جمع: عبد الرحمن بن قاسم. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

٢. ابن حجر العسقلاني، أ. (١٣٧٩هـ) *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. بيروت: دار المعرفة.

٣. ابن خلدون، ع. (2001). *المقدمة*. بيروت: دار الفكر.

٤. ابن عاشور، م. (2011) *مقاصد الشريعة الإسلامية*. تونس: الشركة التونسية للتوزيع.

٥. ابن عبد البر، ي. (2003). *جامع بيان العلم وفضله*. تحقيق: أبي الأجفان محمد بن الحسن. الطبعة الأولى. بيروت: دار ابن حزم.

٦. ابن عثيمين، م. (١٤١٦هـ) *شرح رياض الصالحين*. الرياض: دار الوطن للنشر.

٧. ابن فارس، أ. (1979) *معجم مقاييس اللغة*. تحقيق: عبد السلام هارون. بيروت: دار الفكر.

٨. ابن كثير، إ. (1999) *تفسير القرآن العظيم*. الطبعة الثانية. الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع.

٩. ابن ماجه، م. (د.ت) *سنن ابن ماجه*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.

١٠. ابن مفلح، إ. (1997). *المبدع في شرح المقنع*. بيروت: دار الكتب العلمية.

١١. ابن القيم، م. (د.ت أ). *الطب النبوي*. تحقيق: عبد الغني عبد الخالق. بيروت: دار الكتب العلمية.

١٢. ابن القيم، م. (د.ت ب) *مفتاح دار السعادة*. بيروت: دار الكتب العلمية.

١٣. ابن القيم، م. (1971). *تحفة المودود بأحكام المولود*. تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط. دمشق: مكتبة دار البيان.

١٤. ابن القيم، م. (1997). *الجواب الكافي*. تحقيق: علي بن حسن الحلبي. الدمام: دار ابن الجوزي.

١٥. الآمدي التميمي، ع. (١٤١٠هـ) *غرر الحكم ودرر الكلم*. قم: مكتب الإعلام الإسلامي.

١٦. البخاري، م. (١٤٢٢هـ) .*صحيح البخاري* .تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. الطبعة الأولى. دار طوق النجاة.

١٧. البيهقي، أ. (١٤١٠هـ) .*شعب الإيمان* .تحقيق: محمد السعيد بسيوني. بيروت: دار الكتب العلمية.

١٨. الشاطبي، أ. (د.ت) .*الموافقات في أصول الشريعة* .تحقيق: عبد الله دراز. بيروت: دار المعرفة.

١٩. الطبري، م .(2000) .*جامع البيان عن تأويل آي القرآن* .تحقيق: أحمد محمد شاكر. بيروت: مؤسسة الرسالة.

٢٠. الغزالي، أ. (د.ت) .*إحياء علوم الدين* .بيروت: دار المعرفة.

٢١. القرطبي، م .(1964) .*الجامع لأحكام القرآن* .تحقيق: أحمد البردوني. القاهرة: دار الكتب المصرية.

٢٢. المجلسي، م .(1983) .*بحار الأنوار* .بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٢٣. المرداوي، ع. (د.ت) .*الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف* .بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٢٤. مسلم، م. (د.ت) .*صحيح مسلم* .تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٢٥. النووي، ي. (د.ت) .*المجموع شرح المهذب* .تحقيق: محمد نجيب المطيعي. جدة: مكتبة الإرشاد.

ثانياً: المراجع المعاصرة (العربية)

٣٢. البنك الدولي .(2018) .*التعليم والتنمية في القرن الحادي والعشرين* .واشنطن.

٣٣. البنك الدولي .(2019) .*التعليم والتنمية الاقتصادية* .واشنطن.

٣٤. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي .(2018) .*التعليم والصحة العامة* .نيويورك.UNDP :

٣٥. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي .(2020) .*تقرير التنمية البشرية* .نيويورك.UNDP :

٣٦. بكار، ع .(2005) .*تجديد الوعي* .دمشق: دار القلم.

٣٧. بكار، ع .(2007) .*حول التربية والتعليم* .جدة: دار الوراق.

٣٨. بكار، ع .(2009) *مجتمع المعرفة* .دمشق: دار القلم.

٣٩. الخادمي، ن .(2001) *علم المقاصد الشرعية* .الرياض: مكتبة العبيكان.

٤٠. الريسوني، أ .(1992) *نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي* .الرياض: الدار العالمية للكتاب الإسلامي.

٤١. الريسوني، أ .(1999) *الفكر المقاصدي: قواعده وفوائده* .الرباط: منشورات جريدة الزمن.

٤٢. الريسوني، أ .(2014) *مقاصد المقاصد: الغايات العلمية والعملية لمقاصد الشريعة* .بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر.

٤٣. الزحيلي، و .(2002) *المعاملات المالية المعاصرة* .دمشق: دار الفكر.

٤٤. عبد الله، م .(2008) *مقاصد الشريعة وأثرها في التنمية* .القاهرة: دار السلام.

٤٥. العلواني، ط .(2000) *في فقه الأقليات المسلمة* .القاهرة: دار الشروق.

٤٦. العلواني، ط .(2001) *مقاصد الشريعة* .القاهرة: دار الهادي.

٤٧. العلواني، ط .(2005) *أدب الاختلاف في الإسلام* .القاهرة: دار السلام.

٤٨. العلواني، ط .(2011) *إشكالية التعامل مع السنة النبوية* .القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

٤٩. عمارة، م .(1999) *الغزو الفكري* .القاهرة: دار الشروق.

٥٠. عمارة، م .(2004) *الإسلام والتنمية الاجتماعية* .القاهرة: دار الشروق.

٥١. عمارة، م .(2008) *نحو تفعيل مقاصد الشريعة* .القاهرة: دار السلام.

٥٢. القرضاوي، ي .(1991) *فقه الزكاة* .بيروت: مؤسسة الرسالة.

٥٣. القرضاوي، ي .(1995) *دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي* .القاهرة: مكتبة وهبة.

٥٤. القرضاوي، ي. (١٩٩٦) *العقل والعلم في القرآن* .القاهرة: مكتبة وهبة.

٥٥. منظمة الصحة العالمية .(2015) *التعليم الصحي والتنمية المستدامة* .جنيف: WHO.

٥٦. منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية .(2019) *التعلم مدى الحياة والتنمية المستدامة* .باريس : OECD.

٥٧. الندوي، ع .(1991) .*القواعد الفقهية* .دمشق: دار القلم.

٥٨. النجار، ع .(2006) .*مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة* .بيروت: دار الغرب الإسلامي.

٥٩. اليونسكو .(2015) .*تقرير التعليم للجميع* .باريس.UNESCO :